﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾ [آل عمران: 154]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لمّا وعدَ اللهُ تعالى المؤمنين بالنَّصر على الكافرين، وهذا النَّصرُ لا بدَّ وأن يكونَ مسبوقًا بإزالةِ الخوفِ عنِ المؤمنين، بيَّنَ في هذه الآيةِ إزالتَه عنهم ليصيرَ ذلك كالدَّلالةِ على أنه تعالى يُنجزُ وعدَه في نصر المؤمنين. وبيَّن أنّه نصرَ المؤمنين أوّلًا، فلمّا عصى بعضُهم سلَّط الخوفَ عليهم، ثم ذكرَ أنّه أزال ذلك الخوفَ عن قلبِ مَن كان صادقًا في إيمانِه مستقرًّا على دينه بحيث غلبَ النُّعاسُ عليه[1]. وفي ذلك تأديبٌ لما وقَعَ من بَعْضِهِمْ مِنَ الخَلَلِ الظّاهِرِ؛ ثم عَفا عَنْهم بعد التأديب، ورَحِمَهُمْ؛ وطَيَّبَ قُلُوبَهم بِهَذِهِ الآيَةِ[2]، باثًّا الاطمئنانَ إلى قُدرِه المقدورِ، والثّقةِ في المستقبل تحقيقًا لوعدِه بنصر عبدِه ونبيّه محمدٍ ﷺ[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَنزَلَ﴾: النُّونُ وَالزَّاي وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ، وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا، وَنَزَلَ المَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا، فأصلُ النُّزول انحطاطٌ من عُلوٍّ إلى سُفْلٍ[4]،

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/393.
(2) نظم الدرر، البقاعي: 2/272.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1459.
(4) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (نَزَلَ).

وأفعالُ النُّزول، والتنزيل، والإنزال، وما اشتقَّ منها واضحةٌ يتحقَّق فيها معنى الهبوطِ إلى مقرٍّ، ومنَ الخُلوص إلى الاستقرار بين البشر[1]، وهو معنى اللّفظةِ في الآية الكريمة.

2) ﴿ٱلْغَمِّ﴾: الغَيْنُ وَالميمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةٍ وَإِطْبَاقٍ،[2]، والغمُّ: سَترُ الشَّيء، ومنه: الغَمَامُ لكونِه ساترًا لضُوء الشَّمس، والغُمّةُ: الكُربةُ[3]، و"الغَمَاءُ: الشّديدةُ من شدائدِ الدَّهرِ، وإنهم لفي غَمّاءٍ من أمرهم إذا كانوا في أمرٍ مُلتبسٍ شديدٍ"[4]، فغَمَّه الأمر: فاغتمَّ وانْغَمَّ كأنه يُطْبقُ عليه، ويكبسُ على نَفسه، والغُمَّة: الكربُ، والضِّيقُ، والظُلمةُ، والحزنُ. والذي في القرآن منَ هذا التَّركيب فهو بمعنى: الكرْب، نعوذ باللّه منه[5].

3) ﴿أَمَنَةَ﴾: الهمزةُ والميمُ والنُّونُ أصلانِ مُتَقَارِبَانِ، مُتَدَانِيَانِ: أَحَدُهُمَا الأَمَانَةُ الَّتِي هي ضِدُّ الخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ القَلبِ، والآخَرُ: التَّصْديقُ[6]، ومعنى الأمن وفاقَ هذين الأصلين: طمأْنينةُ النَّفس وزوالُ الخوفِ[7]، فالأَمْنُ: ضدُّ الخوف[8]، "كأنَّ الآمِنَ تمكَّن في حِصْن، أو امتلأ قلبُه امتلاءً شديدًا بما يُطَمْئِنُه"[9]، وهو الأمان، على أهل الإخلاص منكم واليقين[10]، وهو معنى اللّفظةِ في الآية المباركة، واللّه أعلم.

4) ﴿نُّعَاسًا﴾: النُّونُ وَالعَيْنُ وَالسِّينُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى وَسَنٍ[11]، وحَقِيقَةُ النُّعاس: السِّنَةُ من غير نوم[12]، أو: أوَّلُ النَّوم[13]، أو النّومُ القليلُ[14]، وقد ألمحَ الجوهريُّ إلى أنّه قد يكونُ متّصلًا دائمًا، قال: " النُّعاس: الوسَنُ، وفي المثل: " مَطْلٌ كنُعاسِ الكلبِ "، أي متَّصلٌ دائمٌ"[15]،

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي: (نَزَلَ).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غَمَّ).
(3) الجوهري، الصحاح: (غمم)، والراغب، المفردات: (غمَّ).
(4) الخليل، العين: (غمَمَ).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي: (غمم - غمغم).
(6) ابن فارس، المقاييس: (أَمَنَ).
(7) الخليل، العين، والأزهري، التهذيب، والراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (أَمِنَ).
(8) الجوهري، الصحاح: (أمن).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقي: (أمن).
(10) ابن جرير، جامع البيان: 6/159.
(11) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نَعَسَ).
(12) الأزهري، تهذيب اللغة: (نَعَسَ).
(13) ابن الأثير، النهاية: (نَعَسَ).
(14) الراغب، المفردات: (نَعَسَ).
(15) الجوهري، الصحاح: (نَعَسَ).

والنُّعاسُ هنا: يحتَملُ أنْ يكون نومًا، أو مقاربةَ النَّوم، أو ثِقْلتَه[1]، كما ورد عن أَبِي طَلْحَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ فِيمَنْ تَغَشَّاه النُّعَاسُ يَوْمَ أُحُد، حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا، يَسْقُطُ وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ"[2].

5) ﴿يَغْشَىٰ﴾: الغَيْنُ وَالشِّينُ وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ، وَالغِشَاءُ: الغِطَاءُ، وَالغَاشِيَةُ: القِيَامَةُ؛ لِأَنَّهَا تَغْشَى الخَلقَ بِإِفْزَاعِهَا[3]، فغشيَه: سترَه، والغشاوةُ: ما يُغطَّى به الشّيءُ[4]، بكثيف يعمُّه، وكلُّ الفعل (غَشِيَ) و(غَشَّى)، و(أَغْشَى)، و(استَغْشَى)، والمضارُع منهنَّ فهي بمعنى التّغطية: إما بمادّة حقيقيةٍ كالموجِ، والنّارِ، والدّخانِ، والظلامِ، والعذابِ، وإمّا بما يُتَصور كذلك كالنُّعاسِ وإفقادِ الرّؤيةِ والشّعورِ، أو بأمرٍ غيبيٍّ[5].

6) ﴿طَآئِفَةً﴾: الطَّاءُ والوَاوُ والفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى دَوَرَانِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَنْ يُحَفَّ بِهِ. ثُمَّ يُحْمَلَ عَلَيْهِ، وكُلُّ جَمَاعَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَحُفَّ بِشَيْءٍ فهي عندهم طَائِفَةٌ، فالطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ كَأَنَّهَا جَمَاعَةٌ تُطِيفُ بِالوَاحِدِ أَوْ بِالشَّيْءِ، وَلَا تَكَادُ العَرَبُ تَحُدُّهَا بِعَدَدٍ مَعْلُومٍ[6]، فالطائفة منَ النّاس: جماعةٌ منهم، ومنهم من حدَّها بالرَّجل فما فوقه، والواحدِ إلى الألف[7]، وقد يَتَوَسَّعُونَ في لفظها مِنْ طَرِيقِ المَجَازِ فَيَقُولُونَ: أَخَذْتُ طَائِفَةً مِنَ الثَّوْبِ، أَيْ قِطْعَةً مِنْهُ، وهذا على معنى المَجَاز؛ لِأَنَّ الطَّائِفَةَ مِنَ النَّاسِ كَالفِرْقَةِ والقِطْعَةِ مِنْهُمْ[8].

7) ﴿أَهَمَّتْهُمْ﴾: "الهَاءُ وَالمِيمُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَوْبٍ وَجَرَيَانٍ وَدَبِيبٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ. مِنْهُ قَوْلُ العَرَبِ: هَمَّنِي الشَّيْءُ: أَذَابَنِي"[9]، وهمَّهُ الحزنُ والمَرَض

(1) ابن سيده، المحكم: (نَعَسَ).
(2) رواه البخاري في صحيحه الحديث رقم: (4562، 4068)، والترمذي في سننه، الحديث رقم: (3007، 3008)، والنسائي في السنن الكبرى، الحديث رقم: (11080).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غَشِيَ).
(4) الراغب، المفردات: (غشي).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي: (غشي).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طَوَفَ).
(7) الراغب، المفردات: (طوف).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طَوَفَ).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هَمَّ).

إذا أذابَه[1]، فالهَمُّ: الحُزنُ الذي يُذيبُ الإنسانَ، وأهَمَّني الأمرُ، إذا أقلقَني وأحزَنَني. والاهتمامُ: الاغتمامُ[2]، وأصلُه: ما همَمْتَ أو حدَّثتَ بِهِ نفسَك، وأهمَّني كذا، أي: حملَني على أن أهُمَّ به[3]. وهذه الطائفة: هم المُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إلَّا أنفسهُم.

8) ﴿يَظُنُّونَ﴾: الظَّاءُ وَالنُّونُ أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ: يَقِينٍ وَشَكٍّ. فأمّا الشَّكُّ، فيُقَالُ: ظَنَنْتُ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ تَتَيَقَّنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الظِّنَّةُ: التُّهَمَةُ. وَالظَّنِينُ: المُتَّهَمُ، الظَّنينُ: المُعادي، وهو موضعُ ظنّتي أي تُهَمَتي، والظَّنُونُ: الرجلُ السَّيِّئُ الظَّنِّ بكلِّ أحَدٍ[4].

والظنُّ: "اسمٌ لما يحصلُ عن أمارةٍ، ومتى قويتْ أدّت إلى العلم، ومتى ضعُفت جدًّا لم يتجاوزْ حدَّ التّوهُّم"[5]، و"هو الاعتقادُ الرّاجحُ مع احتمال النّقيضِ"[6]، وليس الاعتقادَ الجازمَ، فهو الوهمُ الملازمُ للضّعفِ، المُسيطرُ على النَّفس[7]، وهو معنى الظنّ في الآية فضلًا عنِ احتماله معنى: التُّهمةِ، والله أعلم.

9) ﴿ٱلْحَقِّ﴾: الحاء والقاف أَصْلٌ واحدٌ يدلُّ على إحْكَام الشَّيء وصحّته[8]، وأصلُه: المطابقةُ، والموافقةُ[9]، والحقُّ نقيضُ الباطل، وهو: إيجابُ الحُكم[10]، وصدقُ الحديثِ، واليقينُ بعد الشكِّ، والإحكامُ، والتّصحيحُ[11]، والإثباتُ[12]، ومن جميل مظاهرِ قَصديةِ الانتقاء القرآنيِّ للألفاظ أن تكونَ لفظةُ (الحقِّ) مُتضمّنةً للمعاني المُعجميةِ التي وردتْ تفسيراتٍ لها.

10) ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾: الجهلُ على ثلاثة أضْرُبٍ: خلوُّ النّفس منَ العلم، وهو الأصلُ،

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة: (همم).
(2) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (همم).
(3) الراغب، المفردات: (همم).
(4) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (ظَنَّ).
(5) الراغب، المفردات: (ظنّ).
(6) المناوي، التوقيف، ص: 493.
(7) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1462.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).
(9) الراغب، المفردات: (حق).
(10) الخليل، العين: (حق).
(11) الأزهري، التهذيب: (حق).
(12) ابن سيده، المحكم: (حق).

واعتقادُ الشيء بخلاف ما هو عليه، وفعلُ الشّيء بخلافِ ما حقُّه أنْ يُفعلَ[1]، فالجيمُ وَالهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: "نقيضُ العِلم. تقول: جَهِلَ فلانٌ حقَّه، وجَهِلَ عليّ، وجهلَ بهذا الأمر، والجَهالةُ: أن تفعلَ فِعلاً بغير عِلم، والجاهليّةُ الجَهْلاء: زمانُ الفترةِ قبلَ الإسلام"[2]، وهو: اسْمٌ وَقع فِي الإِسْلَام على أهل الشّرك بيانًا للحالِ التي كان عليها العربُ قبل الإسلام من الجَهلِ باللّه ورسولِه وشرائعِ الدِّين، والمفاخرةِ بالأنساب والكِبْر والتّجبُّر وغيرِ ذلك، ولعلَّ منه قيل: إنّ الجهل: ضدُّ الحِلْم، وقيل: ضدُّ العلم؛ لأنّ الجاهلَ خالي الذِّهنِ منَ المعلومات[3]، والظاهرُ أنّ النّسبة فيه هي إلى الجاهل، أي: الذي لا يعلمُ الدِّينَ والتّوحيدَ، فإنّ العربَ أطلقتِ الجهلَ على ما قابلَ الحِلمَ، وأطلقتِ الجهلَ على عدمِ العلم[4].

11) ﴿ٱلْأَمْرَ﴾: الهَمْزَةُ وَالمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ خَمْسَةٌ: أحدُها: الأَمْرُ مِنَ الأُمُورِ، ومنه قَوْلُهُمْ: هَذَا أَمْرٌ رَضِيتُهُ، وَأَمْرٌ لَا أَرْضَاهُ. وفي المَثَلِ: (أَمْرٌ مَا أَتَى بِكَ). وَمِنْ ذَلِكَ فِي المَثَلِ: (لِأَمْرٍ مَا يُسَوَّدُ منْ يَسُودُ)[5]. فالأمر: الشّأنُ، وجمعُه أمورٌ، وهو لفظٌ عامٌّ للأفعال والأقوال كلِّها[6]. والمعنى في الآية المباركة: ليس لنا رأي، ولا يسمع قولنا، أو ليس لنا من أمرٍ يُطاعُ[7]؟ فالأمرُ بمعنى السِّيادة الذي منه الإمارةُ، ومنه أولُو الأمرِ[8]. أو: لسنا على شيء من الأمر الحق

12) ﴿يُخْفُونَ﴾: الخَاءُ وَالفَاءُ وَاليَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ مُتَضَادَّانِ، فَالأَوَّلُ السَّتْرُ، وَالثَّانِي الإِظْهَارُ[9]، والخافيةُ ضدُّ العلانية، ولقيته خفياً أي: سِرًّا[10]، وخفيتُ الشّيءَ أُخفيه: سترتُه وكتمتُه[11]، وخَفيَ الشّيءُ: لم يظْهرْ. وفي التَّنْزِيل: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:

(1) الراغب، المفردات: (جهل).
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (جَهِلَ).
(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (جهل).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/136.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أَمَرَ).
(6) الراغب، المفردات: (أَمَرَ).
(7) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/395، وابن جزي، التسهيل: 1/168.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خَفِيَ).
(10) الخليل، العين: (خفي).
(11) الجوهري، الصحاح: (خفى).

15]، أَي: أستُرُها وأواريها[1]، فالمعنى المحوريُّ استتارُ الشّيء استتارًا ضعيفًا بحيث يظهرُ من وراء السّاترِ ظُهورًا ضعيفًا[2].

13) ﴿يُبْدُونَ﴾: البَاءُ وَالدَّالُ وَالوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهو ظُهُورُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: بَدَا الشَّيْءُ يَبْدُو: إِذَا ظَهَرَ، فَهُوَ بَادٍ[3]، وَسُمِّيَ خِلَافُ الحَضَرِ بَدْوًا مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ فِي بَرَازٍ مِنَ الأَرْضِ، وَلَيْسُوا فِي قُرًى تَسْتُرُهُمْ أَبْنِيَتُهَا[4]، فالمعنى المحوريُّ هو بروزٌ بقوّةٍ أو تجسّم مع امتدادٍ وجَوْزٍ، وسائرُ ما في القرآن منَ هذا التَّركيب هو منَ البُروز والظُّهور[5].

14) ﴿لَبَرَزَ﴾: البَاءُ وَالرَّاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهو ظُهُورُ الشَّيْءِ وَبُدُوُّهُ، قِيَاسٌ لَا يُخْلِفُ. وهو: انْفِرَادُ الشَّيْءِ مِنْ أَمْثَالِهِ[6]، نَحْوَ: تَبَارُزِ الفَارِسَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْفَرِدُ عَنْ جَمَاعَتِهِ إِلَى صَاحِبِهِ، والبَرازُ: المكانُ الفضاءُ منَ الأرض، البعيدُ الواسعُ[7]. وبَرَزَ الرجل: ظهر بعد الخفاء، وخَرَجَ، والشّيءَ: أظهرتُهُ وبيَّنْتُه، وذلك إمّا أن يظهر بذاته، كالمبارزة للقتال، وإما أن يظهرَ بفضله، وهو أن يَسبقَ في فعلٍ محمودٍ؛ وإمّا أن ينكشفَ عنه ما كان مستورًا منه[8]، وهو خُلوصُ الشّيء أو ظهورُه ظهورًا قويًّا، أي: نفاذُه من بين ما يكتنفُه بجَهد وقوةٍ، ومنه معنى ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ﴾ في الآية الكريمة، أي: لدُفعوا إلى الخروج إليها[9].

15) ﴿كُتِبَ﴾: الكَافُ وَالتَّاءُ وَالبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ[10]. وَقد كَتَب الكتابَ يَكْتُبُهُ كَتْبًا إذا جمع حُرُوفَه[11]، والكتابُ: الفَرْضُ والحُكْمُ والقَدَر[12]؛ إذ به يُعبَّرُ عنِ الإثبات والتّقديرِ والإيجابِ والفرضِ والعزمِ والإلزامِ، ووجهُ ذلك أنَّ الشّيء

(1) ابن سيده، المحكم، والراغب، المفردات: (خفى).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (خفو - خفي).
(3) الخليل، العين: (بدو، بدأ)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (بَدَوَ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بَدَوَ).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي: (بدو).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بَرَزَ).
(7) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (بَرَزَ).
(8) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات: (برز).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقي: (بَرَزَ).
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كَتَبَ).
(11) ابن دريد، جمهرة اللغة: (كتب).
(12) الجوهري، الصحاح: (كتب).

يُرادُ، ثم يُقال، ثم يُكتبُ، فالإرادةُ مبدأٌ، والكتابةُ مُنتهى، ثم يعبَّرُ عنِ المراد الذي هو المبدأُ إذا أريدَ توكيدُه بالكتابة التي هي المُنتهى، ومنه ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ﴾ [آل عمران: 154][1]، وسائرُ ما في القرآن منَ هذا التَّركيب فهو عدا كُتُبِ اللّه المنزّلةِ بمعنى الفرضِ أو القضاءِ بأمر، والتَّسجيلِ كتابةً أو في كتاب[2].

16) ﴿مَضَاجِعِهِمۡ﴾: الضَّادُ وَالجِيمُ وَالعَيۡنُ أَصۡلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى لُصُوقٍ بِالأَرۡضِ عَلَى جَنۡبٍ، ثُمَّ يُحۡمَلُ عَلَى ذَلِكَ ما التحق به من معانٍ[3]، وضَجَعَ فلانٌ ضُجوعاً، أي نَامَ، وقيل: اسۡتلقى. واضتجعَ: وضع جنبَه بالأرض[4]. وأصلُ بِنَاء الفِعۡل منَ الاِضۡطِجَاع[5]، واسمُ الموضع: المضجعُ والمضطجَعُ[6]، وهو استلقاءٌ أو انطراحٌ بثقلٍ يُريحُ، كالاضطجاع لثقلِ البدن أو استرخائِه، والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التَّركيب هو (المضاجعُ) جمع المضۡجَع: موضعُ الاضطجاع ومكانُه. أما في الآية الكريمة هنا ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ﴾ فالمضاجعُ فيها: المصارعُ، وهي الأماكنُ التي قُتِلوا فيها سُمّيتْ بذلك لضجعةِ المقتول فيها[7].

17) ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ﴾: البَاءُ واللَّامُ والوَاوُ واليَاءُ، أَصۡلَانِ: أَحَدُهُمَا إِخۡلَاقُ الشَّيۡءِ، وَالثَّانِي نَوۡعٌ مِنَ الاِخۡتِبَارِ[8]، والبَلوَى: التَّجۡرِبة[9]، وبلوتُه بلوًا: جربتُه واختبرتُه[10]، ويقال: بَلِيَ الثّوبُ بِلًى وبَلاءً، أي: خَلِق، ومنه سُمّي البلاءُ اختبارًا كأنَّ المُبتلى أُخۡلِق من كثرة الاختبار، وسُمّي التّكليفُ بلاءً من أوجُه: أحدُها: أنَّ التّكاليفَ كلَّها مشاقُّ على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاءً. والثاني: أنها اختباراتٌ، والثالث: أنَّ اختبارَ اللّه تعالى للعباد تارةً بالمسارِّ ليشكُروا، وتارة بالمضارِّ ليصبِرُوا، فصارتِ المحنةُ والمنحةُ جميعا بلاءً، فالمحنةُ

(1) الراغب، المفردات: (كتب).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (كتب).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضَجَعَ).
(4) الخليل، العين: (ضَجَعَ)، وابن سيده، المحكم: (ضَجَعَ).
(5) الأزهري، تهذيب اللغة: (ضَجَعَ).
(6) ابن دريد، جمهرة اللغة: (ضَجَعَ).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي: (ضَجَعَ).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بَلَوِيٌّ).
(9) الخليل، العين: (بلو - بلي).
(10) الجوهري، الصحاح: (بلا).

مقتضيةٌ للصبرِ، والمنحةُ مقتضيةٌ للشُّكرِ[1]. وجلُّ ما ورد من هذا التَّركيب - في كتاب الله - منَ الفعل فهو بمعنى الشّدّة مع الاختبار (تبيُّنُ الحال)[2].

18) ﴿صُدُورِكُمْ﴾: الصَّادُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا: صَدْرُ الإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ. والجَمْعُ: صُدُورٌ[3]. فالصَّدْرُ: أعلى مُقَدَّمِ كُلِّ شيءٍ، وصُدْرةُ الانسانِ: ما أَشرفَ من أعلى صدره[4]، وهو: الجارحةُ، وليس في القرآن منَ هذا التَّركيب إلا (يَصْدرُ) و(يُصْدِر) ثم (صَدْر) الإنسان وجمعُه (صُدُور)[5]، ومعنى اللّفظ في الآية الكريمةِ: ما في صدوركم من الشك، أو ما في صُدُورِكم بأعْمالِكم[6].

19) ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: المِيمُ وَالحَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخْلِيصِ شَيْءٍ وَتَنْقِيَتِهِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، والمَحْصُ: خُلُوصُ الشَيء، ومَحَصَ اللَّهُ العَبْدَ مِنَ الذَّنْبِ: طَهَّرَهُ مِنْهُ وَنَقَّاهُ[7]، والتَّمحيص: الابْتِلاءُ والاختِبارُ[8]. ويأتي التَّمحيصُ بمعنى التّزكيةِ والتّطهيرِ كما في لفظ الآيةِ المباركةِ[9].

20) ﴿قُلُوبِكُمْ﴾: القَافُ واللَّامُ والبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَالِصِ شَيْءٍ وَشَرِيفِهِ، وَالآخَرُ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ، فَالأَوَّلُ القَلبُ: قَلبُ الإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ[10]، وهي "مضغةٌ منَ الفؤاد معلّقةٌ بالنّياط"[11].

وسُمِّيَ بذلك؛ لأنه أخلصُ شيءٍ فيه وأرفعُه؛ فخالصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُهُ قلبُهُ. ومنه قولُهم: عربيٌّ قلبٍ[12]، أو لأنها أهمُّ ما في الباطن، وأقواه[13]. وقد يؤولُ معنى القلبِ

(1) الراغب، المفردات: (بلى).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (بلو - بلى).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صَدَرَ).
(4) الخليل، العين: (صَدَرَ).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي: (صَدَرَ).
(6) ابن جرير، جامع البيان: 7/527، والآلوسي، روح المعاني: 2/310.
(7) الخليل، العين: (محص)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (مَحَصَ).
(8) الجوهري، الصحاح: (محص).
(9) الراغب، المفردات: (محص).
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قَلَبَ).
(11) الخليل، العين: (قَلَبَ).
(12) ابن فارس المقاييس: (قَلَبَ).
(13) جبل، المعجم الاشتقاقي: (قَلَبَ).

الى الأصلِ الثاني أيضًا؛ إذ إنَّ القَلبَ: تحويلُك الشّيءَ عن وجهه، أي: تصريفُه، قال الأحوصُ الأنصاريُّ:

ما سُمّيَ القَلبُ إلّا من تقلُّبِهِ والرأيُ يُصرفُ والإنسانُ أطوارُ

والقلبُ: المحضُ الذي لا يشوبُه شيءٌ[1]، وتقليبُ الأمور: تدبيرُها والنَّظرُ فيها، وتقليبُ اللّه القُلُوبَ والبصائرَ: صرفُها من رأيٍ إلى رأي، ويُعبَّر بالقلب عنِ المعاني التي تختصُّ به منَ الرُّوح والعلم والشّجاعةِ وغيرِ ذلك[2]. وجُلُّ ما في القرآن الكريم من كلمة (قلب) وجمعِها هو ما أسندَه القرآنُ إلى القلب من وظائفَ: الفقهِ، والتدبّرِ، والإيمانِ، وضدِّه، وما إلى ذلك[3]، وهو معنى اللّفظةِ في الآية الكريمة، واللّه أعلم.

21) ﴿عَلِيمٌ﴾: العَيْن واللّام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدلّ على أثرٍ بالشَّيء يتميَّزُ به من غيره[4]، وعَلِمَ به: شَعَرَ، والعلمُ نقيضُ الجهل[5]، وعَلِمَهُ: عَرَفَهُ، وخَبَرَهُ[6]، وهو إدراكُ الشَّيء بحقيقتِه[7].

ومن أسمائه جلَّ في صفاتِه (العليم) وهو: المحيطُ علمُه بجميع الأشياءِ ظاهِرها وباطِنها، دقيقِها وجليلِها، على أتمِّ الإمكان، وهو: فعيلٌ من أبنيةِ المبالغةِ[8]، وكلُّ ما ذُكِرَ مرادٌ في معنى اللّفظة الواردةِ في الآية الكريمةِ، فاللّه تعالى أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا ومعرفةً وخبرًا وإدراكًا، وبهذا وبغيره ممّا لا نُدرك تميَّزَ وانفردَ عمَّن خلقَ، فتعالى، وتباركَ، وعزَّ.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

ثم كان من رحمةِ اللّه بالمؤمنين المُخْلصين أن ألقَى في قلوبهم اطمئنانًا وأمانًا وثقة في وعد اللّه، وكان من أثره نعاس غَشِيَ طائفة منهم، وهم أهل الإخلاص واليقين، بعد أن أصابتْهم الغُمومُ، وهناك طائفةٌ أخرى منَ الذين اشتركوا في غزوة أُحُدٍ لم تكن صادقةً في

(1) الخليل، العين: (قَلَبَ).
(2) الراغب، المفردات: (قَلَبَ).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (قَلَبَ).
(4) ابن فارس، المقاييس: (عَلِمَ).
(5) الخليل، العين: (عَلِمَ).
(6) الأزهري، التهذيب: (عَلِمَ).
(7) الراغب، المفردات: (عَلِمَ).
(8) ابن الأثير، النهاية: (عَلِمَ).

تطْييبُ قلوبِ المؤمنين وإظهارُ حالِ المنافقين

إيمانها؛ لأنها لا تهتمُّ لشأن الإسلام انتصر أم انهزم، ولا شأنِ النّبيّ ﷺ وأصحابِه، وإنما همُّها أمرُ نفسِها وما يتعلّقُ بذلك منَ الحصول على التسيّدِ، والغنائمِ، ومُتَع الدُّنيا، متطبّعةٌ بقيَمِ الجاهليّةِ، وباثّةٌ عباراتِ الإرجاف بأنهم ليس لهم اختيارٌ في الخروج للقتالِ - تمكّنًا لصفة النِّفاق في نفوسهم - مظهرةٌ غيرَ ما تُبطنُ[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى الإيمان بالقَدَر؛ إذ إنَّ الله هو الذي قدَّر خروجكم إلى المعركة وما حدث لكم، وأنَّ الآجال بيد الله، ولو كنتم في بيوتكم، وقدَّر الله أنكم تموتون، لخرج الذين كتب الله عليهم الموت إلى حيث يُقْتلون، فالأسبابُ - وإن عظمت - إنَّما تنفعُ إذا لم يعارضها قضاءُ اللهِ، فإذا عارضها القَدَرُ لم تنفع شيئًا[2].

وأنَّ الاطمئنانَ هو سبيلُ التَّدبيرِ المُحكَم، والقلقُ لما كان في الماضي يجعلُ العقلَ مأخوذًا بحوادثِه فلا يفكِّرُ ولا يدبِّر، ولا يتحفَّزُ ويتوثَّبُ للمقاتلة مرَّةً أخرى[3].

وفي الآية وعدٌ ووعيدٌ وتنبيهٌ على أنّ الله تعالى غنيٌّ عنِ الابتلاء، وإنما يُبرزُ صورةَ الابتلاء لحِكَم يعلمُها كتمرينِ المؤمنين، أو إظهارِ حالِ المنافقين؛ لكونه تعالى عليمٌ بِما في القُلُوبِ الَّتِي في الصُّدُورِ مِنَ الضَّمائِرِ الخَفِيَّةِ[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

تأخّرُ إنزالِ النُّعاسِ تنبيهٌ على أنَّه تراخٍ مقصودٌ

دَلالةُ استعمالِ حرفِ التَّراخي ﴿ثُمَّ﴾:

الاستهلالُ بـ ﴿ثُمَّ﴾ تصريحٌ بتأخُّر الإنزالِ وترتّبِه على ما قبْلَه، فالعطفُ بها أمارةُ التّمهّلِ والتّراخي في الزَّمن قدِ امتدَّ بعد أنْ حلَّ

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 2/303 - 304.
(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 70، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 70.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1459.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 4/98.

بهم ما حلَّ في وقعة أُحُد[1]؛ وذلك لزيادة البيان والتّذكير بعِظَم المِنّةِ[2]، فـ "لـمّا كانَ أمانُهم بَعْدَ انْخِلاعِ قُلُوبِهِمْ بَعِيدًا؛ ولا سِيَّما بكونهِ بِالنُّعاس؛ الذي هو أَبْعَدُ شيءٍ عن ذلك المقامِ الوَعِرِ؛ والمحَلِّ الضَّنْكِ؛ عَطَفَ بِأداةِ البُعْدِ"[3].

علّةُ التَّعبيرِ عنِ الإغشاء بالإنزال:

الإغشاءُ نُعاسٌ مُقدَّرٌ منَ الله لحكمةٍ خاصَّةٍ

سُمِّي الإغشاءُ إنزالًا؛ لأنه لمّا كان نُعاسًا مُقَدَّرًا منَ اللّه لحكمةٍ خاصَّةٍ، كان كالنّازل منَ العوالمِ المُشرفةِ كما يقال: نزلتِ السَّكينةُ[4]، وكلمةُ ﴿أَنزَلَ﴾ تدلُّ على أنّ هذا عطاءٌ عُلويٌّ ليس له شأنٌ بالأسباب الماديةِ ولا بالقوانينِ البشريةِ[5].

وجوهُ الاستعاراتِ في لفظِ الإنزال:

وجهُ التَّصريحيةِ التَّبعيةِ تفخيمُ شأنِ النُّعاس

ونسبةُ الإنْزالِ مَجازٌ؛ لأنَّ حقيقتَهُ في الأجْرامِ[6]، فهو استعارةٌ تصريحيةٌ تبعيةٌ، شبَّه فيها مِنَّته عليهم نعاسًا بالإنزال من عند اللّه، والجامعُ بين طَرفَي الاستعارة كمالُ الرّعاية، وحسنُ التّدبير، وسرُّها البلاغيُّ تفخيمُ شأن النُّعاس بجعلِه منزَّلًا من عند اللّه.

وجهُ المكنيَّةِ التّثبيتُ والهدايةُ

وهو استعارةٌ بالكناية، شبَّه فيها النُّعاسَ المفعمَ بالرّاحة وتثبيتِ القُلُوب بالوحيِ النّازلِ منَ السَّماء لهداية العباد، ثم حذفَ المشبّهَ به، ورمز له بما يدلُّ عليه، وهو الإنزالُ. وكأنَّ هذا النُّعاس قد شفى نفوسَهم من حسْرةِ النَّكْسَة فأشبه التّنزيلَ الشّافيَ منَ الجهل والكُفر والعصيان، وإثباتُ الإنزال عاملًا في النُّعاس استعارةٌ تخييليةٌ هي قرينةُ المَكنيةِ[7].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/100.
(2) الصافي، الجدول: 4/345.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 2/269.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/133.
(5) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 3/1822.
(6) أبو حيان، البحر المحيط: 3/92.
(7) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/191.

علّةُ التّعبير بالإنزال دونَ غيرِه:

التّعبيرُ بالإنزال يوحي بأنَّ النُّعاسَ نزل مرّةً واحدةً

يذهبُ الرّاغبُ الى التّفريق بين الإنزال والتّنزيلِ في وصفِ القرآنِ والملائكةِ؛ فيرى أنَّ التّنزيلَ يختصُّ بالموضع الذي يُشير إليه إنزالُه مفرّقًا، ومرةً بعد أخرى، والإنزالُ عامٌّ يُطلقُ على ما أُنزلَ دفعةً واحدةً[1]، وعليه فيصحُّ القولُ: إنّ إطلاقَ الإنزالِ على الأَمنةِ نُعاسًا كان مرّةً واحدةً غيرَ متقطّعٍ، وقراءةَ (أَمَنَةً) بمعنى مرّة واحدة تعزّزُ هذا التّوجيهَ، وعليه فيُفهم أنَّ إنزالَ النُّعاسِ مرَّةً واحدةً كان كافيًا في أداءِ المقصودِ، وهو ما يُصوِّر عظيمَ الأمر وسرعتَه، وهو ما يتناسب مع المقام.

التَّعبيرُ بحرفِ الاستعلاءِ يدلّ على تَجَلُّلِ النُّعاسِ وغَلَبَتِهِ:

واستعمال ﴿عَلَيۡكُم﴾ "يَدُلُّ على تَجَلُّلِ النُّعاس واسْتِعْلائِهِ وغَلَبَتِهِ"[2]، وأفادَ به عَظَمَةَ الأَمْنِ[3]. وفيه مزيدُ إظْهارٍ لأثَرِ سُلطانِ النُّعاس المُنَزَّل عليهم أَمَنَةً تُذْهِبُ الخَوْفِ، والحَزَن، واللّه أعلم.

سرُّ الاعتراضِ بجملةِ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ﴾:

رحمةُ الله تُدركُ العبادَ من بعد الغمِّ

الاعتراضُ في قولِه تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ﴾ أفادَ زيادةَ البيانِ، والتّذكيرَ بعِظَم النِّعمةِ، أي: الغمُّ المذْكورُ، وفي ذلك تعزيزٌ لِمُعْطى التَّمُّهلِ الذي أفادَتْه ﴿ثُمَّ﴾، زيادةً في البيانِ وتذكيرًا بعِظَم النِّعمةِ كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ﴾ [النحل: 119][4]، وفي ذلك بيانٌ لرحمة اللّه تعالى بعبادِه، فقد أدركهم برحمته من بعد ما أصابهم الغمُّ، والنُّعاسُ علاجٌ طبيعيٌّ يُزيل أعتى الهمومِ، ويدفع أشدَّ الغموم.

(1) الراغب، المفردات: (نزل).
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 3/92.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 2/269.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/100.

معنى تعريفِ الغَمّ:

أل في ﴿ٱلْغَمِّ﴾ نائبةٌ عن ضمير المخاطَبين، وهم المؤمنون حقًّا[1]، أي: (غَمِّكم).

توجيه المخصوصِ بالذِّكرِ:

زوالُ الخوفِ بالنُّعاسِ من أعظمِ منِ العلاجِ النَّفسيِّ

خصَّصتِ الآيةُ ذكرَ الخوفِ المفهومِ من مقابلِه وهو الأمنة، بالإزالة من بين فنونِ الغمِّ؛ لأنَّ الخوفَ أحدُ جناحي البلاءِ في هذه الحياةِ، وهو ترقُّبُ وقوعِ الأذى في المستقبلِ، وهو ما يمنع الإنسانَ من النَّومِ، فكان إنزالُ النُّعاسِ دافعًا للبلاءِ، والمشركون لمّا انصرفوا كانوا يتوّعدون المسلمين بالرجوع، فلم يأمنوهم، وكانوا متأهِّبين للقتال، فأنزل الله تعالى عليهم الأمنةَ فأخَذَهُم النُّعاسُ[2].

سرُّ الجمعِ بين لَفْظَي الأَمَنَةِ والنُّعاسِ:

الأمنةُ قيَّدتِ النُّعاسَ بالنَّومِ الخفيفِ الذي يُحقِّقُ المقاصدَ

جمعتِ الآيةُ بين الأمنة والنُّعاس، إذِ الأمَنةُ هي: الأمنُ، والنُّعاسُ هو: النَّوْمُ الخفيف أو أوَّلُ النَّوم، وهو يُزيلُ التَّعبَ ولا يغيِّبُ صاحبَهُ، فلذلك كان أمَنَةً؛ إذ لو ناموا نومًا ثقيلًا لأُخِذُوا، وقد استجدُّوا بذلك نشاطَهم، ونَسُوا حُزْنَهُمْ؛ لأنَّ الحُزن تبتدئُ خفَّتُهُ بعد أوّل نوْمَةٍ تُغفيه، كما هو مُشاهَدٌ في أحزان الموت وغيرِها[3]، وهذا سرُّ الجمعِ بين هذين اللَّفظين، فلو قال: أمنةً لكان الكلام مبهمًا غير معروفِ السَّببِ، ولو قال: نعاسًا لفُهم أنَّه نومٌ عميق، وهو غير مراد، فباجتماعِ هذين اللَّفظين فهمنا أنَّ المراد هو النُّعاسُ الخفيف الذي يُزيلُ الخوفَ ولا يأتي بالبلاءِ الأشدِّ.

علَّةُ تقديمِ الظَّرْفَين على المفعولِ الصّريحِ:

وقدَّمَ الظّرفَيْن ﴿عَلَيْكُم﴾، و﴿بَعْدِ﴾ على المفعول ﴿أَمَنَةً﴾

(1) الجلالان، المفصّل، (هامش المحقق)، ص: 234.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/100 - 101.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/133.

للاعتناء بشأن المُقدَّمِ المُخصَّص بالغمِّ، والتَّشويقِ إلى المفعول المؤخَّر[1].

بَلاغةُ تقديمِ ما هو بمنزلةِ الصّفةِ على الموصوفِ:

تقديمُ الأمنةِ؛ لأنّها عِلّةُ الإنزالِ، وغايةُ النُّعاسِ

الأصلُ أن يُقدّمَ بدلُ الاشتمال ﴿نُعَاسًا﴾ ويؤخَّرَ ﴿أَمَنَةً﴾: لأنّ ﴿أَمَنَةً﴾ بمنزلة الصّفةِ أو المفعول لأجله فحقُّه التّقديمُ على المفعول كما جاء في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال: 11] ولكنّه قدّمَ الأمنةَ هنا وجعله المفعولَ؛ تشريفًا لشأنها؛ لأنَّها جُعِلَت كالمُنْزَلِ منَ الله لنصْرِهم، فهو كالسَّكِينةِ[2]، فهي عِلّةُ الإنزالِ، وغايةُ النُّعاسِ، وفيه إسراعٌ بالمسرَّةِ للمُخاطَبين، والبشارةِ لهم حتى مع قُصورِهم[3].

توجيهُ المُتشابهِ اللّفظيِّ:

تقديمُ الأمنةِ وتأخيرُ ذكرِها بحسبِ المقامِ

أنزلَ سبحانه وتعالى الأمَنَةَ في غزوة أُحُدٍ بعد الغمِّ الذي غمرَ النُّفوسَ بالألم، وكان مظهرُها نعاسًا اطمأنتْ فيه النّفوسُ، واسترختِ الأعضاءُ واستسلمتْ لمقاديرِ الله تعالى وإرادتِه في خلْقِه ونصرِه دينَه، مُطّرحين الماضي مُكتفين منه بالعِبرة، ومُتّخذين منه نورًا يُضيءُ المستقبل بعد ما أصابَهم من فزعٍ وهلعٍ واضطرابٍ، فتقديمُ الأمن أنسبُ لحالِ الخوفِ، والاضطرابِ، في حين قدَّم النُّعاسَ على الأمنِ في سياقِ غزوة بدْرٍ، فقال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: 11][4]، وهي موقعةُ نَصْرٍ وتمكينٍ وقرعٍ على رؤوس الكافرين، وهذا التَّمكينُ منافٍ للخوف فأخَّرَ الأمنةَ لذلك، والله أعلم.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/100 - 101.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/133.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/191.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1460.

نُكتةُ الاستعارةِ في الفعل ﴿يَغۡشَىٰ﴾:

تشبيهُ النُّعاسِ في حمايتِهم بالثّوبِ السّاتِر

وفي ﴿يَغۡشَىٰ﴾ استعارةٌ تصريحيّةٌ تبعيّةٌ شبَّه فيها النُّعاسَ في حمايتهم من القلق والتحسُّر، وتجميلِهم بالثَّبات والطُّمأنينة بالثَّوب الذي يسترُ لابسَه ويُجمِّلُه في أعينِ الآخرين[1].

توجيه القراءات القرآنيَّة للفعلِ ﴿يَغۡشَىٰ﴾:

التَّذكير عائدٌ على النُّعاسِ، والتأنيثُ عائدٌ على الأَمَنةِ

قرأ حمزة والكسائي وخلف (تغشى) بالتَّاء، ووجهُها أنّ الأمنةَ هي المقصودةُ، وحصولُ النُّعاس كان بسببِها، فالفعل عاد عليها، وقرأ الجمهورُ: ﴿يَغۡشَىٰ﴾ بالياء[2] على أنّ الضميرَ عائدٌ إلى النعاس[3]، أي: أنّ الأمنةَ هي المقصودةُ، وحصولُ النُّعاس بسببها؛ لأنَّ الخائفَ لا يكاد ينعسُ[4].

بيانُ الفرقِ بين الطّائفتَين بالواو، وباختلافِ الوصْفَين، وحُكمَيْهما الإعرابيّ:

اتِّحادُ التَّسميةِ بالطَّائفةِ لا يعني الاتِّحادَ بالصِّفاتِ

قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ بعد قوله: ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ انتقالٌ من وصْفِ حال طائفةِ المؤمنين، الى ذكْرِ حالِ طائفةِ المنافقين، وقطعَ حكمَ الطَّائفةِ الثانيةِ عن حُكم الطَّائفةِ الأولى في اللّفظ والمعنى إشارةً إلى تفاوُتِ الطائفتين في المنزلةِ عند الله بالواو التي تقتضي المغايرةَ، وبوصفِ الطائفةِ المؤمنةِ بالجارِّ والمجرور ﴿مِّنكُمۡۖ﴾، أي: منَ المؤمنين، و(من) بيانيَّة لا تبعيضيَّةٌ، وعدَلَ عن وصف الطائفةِ الثانيةِ بهما الى بيان حالهم بقوله: ﴿قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾[5]، وباختلافِ اللّفظين في حُكم الإعراب، فالأُولى منصوبةٌ؛ لأنها مفعولٌ به لـ ﴿يَغۡشَىٰ﴾ والثانيةُ مرفوعةٌ على الاستئناف، وتبع هذا الحكمَ اللّفظيَّ

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/191.
(2) ابن الجزري، النشر: 2/242.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 7/315 - 316.
(4) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/394.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/134.

حكمٌ معنويٌّ: هو أنَّ الطَّائفةَ الأولى هي التي أنزل اللّه النُّعاس الآمِنَ من أجلِها فنَعِمتْ به، أما الثانيةُ فقد حُرِمت منه[1].

توجيهُ عطفِ الطَّائفةِ على الطَّائفة:

الأمـــنُ حليفُ المـــؤمـــنـــين، والخوفُ لصيقُ المنافقين

الواو في ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ للعطف، أي: طائفةٌ قد أهمَّتهُم أنفسُهم يظنّون باللّه غيرَ الحقِّ، لم يغْشَهم النُّعاسُ، وهو من عطف الجُمل بعضِها على بعض، وفائدةُ عطفِ الجُملة الاسميةِ على الفعليةِ: الإيذانُ بحدوثِ الأمنِ للطائفةِ الأولى، واستمرارِ الخوفِ على الطائفةِ الثانية[2]، ففي إلقاءِ النُّعاسِ على المؤمنين دون المنافقين آيةٌ عظيمةٌ ومعجزةٌ باهرةٌ؛ لأنّ النُّعاسَ كان سببَ أمنِ المؤمنين، وعدمَ النُّعاسِ كان سببَ خوفِهم المنافقين[3].

نكتةُ تصديرِ الفعلِ بالهمزةِ:

المبالغةُ في إظهارِ مرضِ النّفوسِ، وشدّةِ نفاقِها

الهمزة في ﴿أَهَمَّتْهُمْ﴾ مزيدةٌ للمبالغة، أي: حملتْهم أنفُسُهم على دواعِي الهمِّ وصيَّرتْ أنفسَهم مبْلغَ همِّهم، وهو أدْعى لإظهار مرضِ هذه النّفوسِ، وشدّةِ نفاقهم، واللّه أعلم؛ إذْ لا يهُمّهم شأنُ الإسلام، أنتصر أم انهزم، ولا شأنُ النّبيّ ﷺ وصحابتِه.

أو أنَّهم أوقعُوا أنفسَهم في الهمّ والحُزن بعدم اطمئنانِهم وعدمِ صبرهم وعدمِ رضاهم بقدَرِ اللّه وجزَعِهم المُستمرِّ[4]، وإذ كانوا كذلك كانت نفوسُهم في اضطرابٍ وتحرّقٍ يمنعُهم منَ الاطمئنان ومنَ المنام.

أو أدخلتْ عليهم الهمَّ بالكُفر والارتدادِ[5].

بَلاغةُ التّشبيهِ في التّعبيرِ عنِ الظنِّ:

شبَّه ظنَّهم باللّه غيرَ الحقِّ بظنِّ الجاهليةِ، وبحذْفِ أداةِ التّشبيهِ

(1) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/191.
(2) الطيبي، فتوح الغيب: 4/309.
(3) الخازن، لباب التأويل: 1/309.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1461.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/134.

التَّشبيهُ للتَّنبيهِ على أنَّ المنافقين في حَيِّزِ الكفّار

تكونُ الجملةُ أقوى من جهةِ أنَّ المشبَّه أصبح هو المشبَّهُ به في كلِّ الصفاتِ فلا تفاضلَ بينهم، وعليه يكونُ المعنى: يظنّون أنَّ النّبيّ ﷺ لم يصدُقْهم فيما أخبرهم به كما ظنّ الجاهلية، تنبيهًا أنَّ هؤلاء المنافقين هم في حيّزِ الكفّار[1].

جمالُ الجناسِ الاشتقاقيّ:

في قولِه ﴿يَظُنُّونَ﴾، و﴿ظَنَّ﴾ جناسٌ اشتقاقيٌّ[2]، أكسب التَّعبيرَ جمالًا وحُسنًا، بحُلوِ النّغمةِ، واتّحادِ الجرسِ، وتناسقِ الإيقاع، وأحدثَ ميلًا للنّفس نحو التّشوُّقِ والإصغاءِ لطبيعة الظنّ، وكيفيتِه، والله أعلم.

نكتةُ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿يُخْفُونَ﴾:

مناسبةُ لفظِ الفعلِ لمعناه، وكشفٌ عن استمرارِهم بمُزاولتِه

لفظ ﴿يُخْفُونَ﴾ فيه إعلالٌ بالحذف، أصلُه (يُخْفِيوْنَ) حذفتِ الياءُ بعد تسكينِها لالتقائها مع الواو الساكنةِ، وهو يوحي بلطيفةٍ وهي: مناسبةُ معنى الإخفاء في اللّغة من سترٍ، ومواراةٍ، وفيه وجهُ تعريضٍ بهم في كونِهم لم يُخلصوا في عقائدِهم، وأضمروا خلافَ ما أظهروا، وأعلنُوا غيرَ ما سترُوا[3]، نفاقًا وبغضًا.

دلالةُ التَّعبيرِ بالفعلِ المُضارِعِ: ﴿يُخْفُونَ﴾:

والتَّعبير بالمضارع دلالةٌ على تجدُّدِ ما يُخفون في نفوسهم، وهو أدلُّ على شنيع فعلتِهم وقصْديتِهم فيه، والله أعلم.

سرُّ التَّعبيرِ بقولِه: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ بعد ﴿يُخْفُونَ﴾:

دفعُ توهُّمِ أنّ الإسرارَ في غير النَّفسِ

من المعلومِ أنَّ الخفاءَ يكونُ في النَّفسِ؛ فإنَّ التَّصريحَ به بلفظ: ﴿فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ جاء لدَفْعِ اعتبارِ أنَّ الإخفاءَ قد حصل بين رجلَيْن منهم يُسِرُّ أحدُهما إلى الآخر حديثًا، فهو تأكيدٌ بأنّه حديثُ النفس[4]، وهو

(1) الراغب، المفردات: 2/54.
(2) الإندونيسي، الشامل في بلاغة القرآن: 1/202.
(3) القشيري، لطائف الإشارات: 1/288.
(4) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/431.

أدّعى للنّفاق هنا؛ إذ يُخفون ما لا يُبدون ممّا تُحيكُه الصُّدور؛ لكونِ أنفسِهم بكُلّيتها مُستودعًا لها مع أنَّ محلَّ إخفاء النوايا الصُّدورُ، والقُلُوبُ؛ فبدأ بالأعمّ وخصَّص من ثَمَّ، والله أعلم.

دلالةُ التَّعريضِ في ظنِّ الكافرين:

إشارةٌ إلى أنّ المنافقين لم يُخلِصوا الدِّينَ لله

ومعنى ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: ظنُّوا بالله ظنونًا باطلةً من أوهام الجاهليةِ، وفي هذا تعريضٌ بأنّهم لم يزالُوا على جاهليتِهم لم يُخلصوا الدِّينَ لله، وقد بيَّن بعضَ ما لهم منَ الظنّ بقوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾[1].

دَلالةُ إضافةِ ﴿غَيۡرَ﴾ إلى ﴿ٱلۡحَقِّ﴾:

ظنُّ المنافقين نابعٌ من الباطلِ ودائرٌ حولَه

و﴿غَيۡرَ﴾ لفظٌ مُوغلٌ في التَّنكيرِ، لبيانِ النّوع، والتّوكيدِ، وإضافتُه توكيدٌ للفعل يظنّ أيضًا[2]، و﴿ٱلۡحَقِّ﴾ مفعولٌ مطلق وصف لمصدر محذوف، والمعنى: يظنُّون ويتوهّمون بالله ظنًّا باطلًا، وقد بّين سبحانه وتعالى ذلك الظنَّ غيرَ الحقِّ والذي لَا ينبغي أن يُظنَّ بالله تعالى، بطريق عطفِ البيان، أو البدلِ المُبين فقال: ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۚ﴾، وشأنُ أهلِ الجاهلية أن يَطرحوا عن أنفسِهم التَّبعاتِ، ويدَّعوا ألّا مسؤوليةَ عليهم، وأنَّ الأمرَ للمقادير وحدها إذ كانتِ النتيجةُ على غير ما يَبغون[3]، وانتصب قولُه: ظنّ الجاهليةِ على المصدر المُبيِّنِ للنّوع إذ كلُّ أحدٍ يعرفُ عقائدَ الجاهليةِ إن كان مُتلبِّسًا بها أو تاركًا لها[4].

التخليطُ في معرفةِ صفاتِ اللهِ هو ظنٌّ باطلٌ

وإنّما كان هذا الظنُّ غيرَ الحق؛ لأنه تخليطٌ في معرفةِ صفاتِ الله وصفاتِ رسولِه وما يجوزُ وما يستحيلُ، فإنّ لله أمرًا وهديًا وله قدَرٌ وتيسيرٌ، وكذلك لرسوله الدَّعوةُ والتَّشريعُ وبذلُ الجُهد في تأييد

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.
(2) الجلالان، المفصل (هامش المحقق: 3)، ص: 234.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1462.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/136.

الدِّين وهو في ذلك معصومٌ، وليس معصومًا من جَرَيان الأسباب الدُّنيويةِ عليه، ومن أنْ يكونَ الحربُ بينه وبين عدوِّه سِجالًا[1].

غرضُ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾:

لفظُ الجاهليّةِ من مُبتكَرات القرآنِ المستعملة في سياقِ الذّمِّ

معنى ظنِّ الجاهلية، أي: الظنُّ المختصُّ بالملّةِ الجاهليةِ، ويجوزُ أن يرادَ ظنُّ أهلِ الجاهلية، أي: لا يظنُّ مثلَ ذلك الظنِّ إلا أهلُ الشِّركِ الجاهلون باللَّه[2]، الذين يتظاهرون بالإيمان ولم يدخلْ قلوبَهم فبقيت معارفُهم كما هي من عهدِ الجاهليةِ، فلفظُ الجاهليةِ من مُبتكَرات القرآنِ، وصف به أهلَ الشِّرك تنفيرًا منَ الجَهل، وترغيبًا في العلم، ولذلك يذكرُه القرآنُ في مقامات الذّمِّ في نحو قوله: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾ [المائدة: 50] وقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب: 33][3].

بَلاغةُ الاستفهامِ في قولِه تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾:

الاستفهامُ الإنكاريُّ كاشفٌ عن مضامين النُّفوسِ وخفيَّاتِها

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾، إمَّا أن يُحملَ على معنى المجازِ أو الحقيقةِ، فمعناه على المجاز: أن تكون ﴿هَل﴾ للاستفهام الإنكاريِّ، وهو بمعنى النَّفي المطلقِ الشاملِ، بقرينةِ زيادةِ ﴿مِنَ﴾ قبْل النَّكرة، وهي من خصائص النَّفي، وهو تبرئةٌ لأنفسِهم من أنْ يكونوا سببًا في مقابلة العدوّ، حتى نشأ عنه ما نشأ، وتعريضٌ بأنَّ الخروجَ للقتال يومَ أُحُد خطأ وغرورٌ، ويظنّون أنَّ محمدًا ﷺ ليس برسول إذ لو كان رسولًا لكان مؤيَّدًا بالنّصر[4]، أي: ليس لنا منَ النَّصر والظّفَرِ شيءٌ كما وُعِدْنَا، بل هو للمشركين يقولون ذلك على جهةِ تكذيبِ النّبيّ ﷺ في ادِّعاء النُّصرةِ والعِصْمةِ منَ اللّه تعالى لأمَّته[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.
(2) الزمخشري، الكشاف: 1/428.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/136.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.
(5) الواحدي، التفسير الوسيط: 1/507، والرّازي، مفاتيح الغيب: 9/395.

المنافقُ دائمُ التَّخلُّصِ من التُّهمِ خوفًا ناشئًا عن ذُعرٍ

وفيه تنصّلٌ من كونهم سببًا في الهزيمةِ؛ فهم يُلقون عن أنفسِهم كلَّ تَبعةٍ وكلَّ مسؤولية فالأمرُ كلُّه للّه تعالى، فأمرُ النّصر والهزيمةِ بيده، وقد وعدَنا بالنّصر ولم ننتصرْ، وهو ظنٌّ جاهليٌّ؛ لأنَّ الجاهليَّ إذا انتصر فرح وأشرَ وبَطِرَ، وأصابتْه عزّةُ النصر، وإن أصابتْهُ كارثةٌ حسبَها منَ المقادير مُلقيًا عن نفسه كلَّ تبعةٍ[1].

دَلالةُ الاستفهام الحقيقيّ:

طلبُ الإمارةِ أَمارةٌ على سوءِ الطَّلب

وقد يكون الاستفهامُ على حقيقتِه ومعناه: طلبُ الإمارة، وتوطئةٌ للحصول على نصيبٍ منَ السُّلطة واتّخاذِ القرار، والمعنى: هل لنا من أمرٍ يُطاعُ؟[2]، فالأمر بمعنى السِّيادةِ الذي منه الإمارةُ، ومنه أولُو الأمر[3]، وعليه يكونُ الاستفهامُ حقيقيًّا، قائلُه: المنافقون، والمرادُ به التّوطئةُ للحصول على نصيبٍ منَ السلطة واتّخاذِ القرارِ[4].

وجهُ التَّعريضِ في جملةِ الاستفهام:

المنافقون متحيِّرون لا يجزمون بشيءٍ خوفًا من التُّهمة

وفي الإشارةِ إلى المنافقين في قولِه تعالى: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ تعريضٌ بأنّهم "يَتحيّرون في أمرهم فلا إقبالَ لهم على الصّواب بالحقيقةِ، ولا إعراضَ بالكُلّيةِ، يُحيلون فَترتَهم على سُوء اختيارِهم، ويُضيفون صفوةً لو كانت لقلوبِهم إلى اجتهادِهم، ويَنسَون ربَّهم في الحالَيْن، فلا يُبصرون تقديرَ الحقّ سبحانه"[5].

بَلاغةُ حشدِ المؤكِّداتِ:

في جماعِ المؤكّدات تقويةٌ لبلاغةِ الجوابِ

ولمّا أكَّد في كلامهم بزيادةِ ﴿مِن﴾ في قولِه: ﴿مِن شَيۡءٖۗ﴾، جاء الكلامُ في قولِه: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ مؤكِّدًا الخبرَ بـ (إنَّ)، ثم اسميّةِ الجملةِ، ثم بُولغ في توكيد العُموم بلفظ (كلّ)؛ لأنّ التأكيدَ

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1462.
(2) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/395.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للقرآن: 1/190.
(5) القشيري، لطائف الإشارات: 1/288.

أملكُ بلفظها، فكان الجوابُ أبلغَ[1]؛ لأنه ردٌّ على المنافقين في توهّمِهم أنَّ لهم من أمر الدّولةِ والدّعوةِ شيئًا[2].

سرُّ عدمِ تكرارِ حرفِ الجرِّ (من):

ذكرُ ﴿مِن﴾ في قولهم: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ﴾ وعدمُ ذكرِها في قولهم: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾؛ لأن الأول خطابٌ منهم لصاحب الرّسالة أن يجعل لهم منَ السّلطة نصيبًا ولو كان تافهًا فدلُّوا على هذا بالحرف ﴿مِن﴾؛ تودّدًا واحتيالًا ليستميلُوا مشاعرَ صاحبِ الدَّعوةِ إلى استجابةِ مطالبِهم، ولم يذكرُوها في الثاني؛ لأنه حديثٌ جرى بينهم ولم يُطلعوا عليه أحدًا غيرَهم، فظهرُوا على حقيقتِهم، وذلك دأبُهم وعادتُهم: مكرٌ، ودهاءٌ أمام المؤمنين، واستعلاءٌ، وإظهارٌ إذا خلَوْا إلى بعضهم[3]، فعند ذكر حرف الجرِّ كانوا متظاهرين بالتَّواضعِ، وعند حذفِه كانوا كاشفين عن حقيقتهم.

ذكر الجارِّ إشارةٌ إلى نفاقِهم، وحذفُه إشارةٌ إلى حقيقتِهم

بلاغةُ الكنايةِ والتَّعريضِ:

ومعنى ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا﴾، أي: من شأن الخُروج إلى القتال، أو من أمرِ تدْبيرِ النّاس شيءٌ، أي: رأيٌ ما قُتلنا هاهنا، أي: ما قُتل قومُنا، وليس المرادُ انتفاءَ القَتْل مع الخروج إلى القتال في أحُد، بل المرادُ انتفاءُ الخروج إلى أحُد الذي كان سببًا في قتْل من قُتل، كما تدلُّ عليه قرينةُ الإشارةِ بقوله: ﴿هَٰهُنَاۗ﴾، فالكلامُ كنايةٌ[4].

لمزُ القائلين بالخروجِ إلى أُحدٍ الذي كان سببًا في قَتْلِ من قُتِل

الوجهُ التَّعريضُ بالنّبيِّ ومن أشارَ بالخروج منَ المؤمنين، وهذا

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 3/94 - 96.
(2) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/191.
(3) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/192.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.

القول قاله عبد الله بن أُبي ابن سلول لما أخبروه بمن استُشهد منَ الخزرج يومئذٍ، وهذا تنصّلٌ من أسباب الحربِ وتعريضٌ بالنّبيِّ ومن أشار بالخروج منَ المؤمنين الذين رغبُوا في إحدى الحُسنيَيْن[1].

توجيهُ القراءاتِ في جملةِ الاعتراضِ:

حجةُ المنافقين دليلٌ على عدمِ إيمانِهم

وجملةُ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ ردٌّ هذا العُذرِ الباطلِ عليهم، أي: أنَّ اللّه ورسولَه غيرُ محتاجَيْن إلى أمركم، والجملةُ معترضةٌ، وقرأ الجمهور: كلَّه - بالنصب - تأكيدًا لاسم إنّ، وقرأه أبو عمرو، ويعقوب - بالرفع - على نية الابتداء، والجملةُ خبرُ إنّ[2].

فائدةُ تعليمِ الجوابِ:

إبطالُ قولِ المنافقين، وتعليمُ المؤمنين

لَقَّنَ اللّهُ رسولَه ﷺ قولَه: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ جوابًا عن قولِهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. والجوابُ إبطالٌ لقولهم، وتعليمٌ للمؤمنين لدفع ما عسى أن يقعَ في نفوسهم من الرَّيْب، إذا سمعوا كلامَ المنافقين، أو هو جوابٌ للمنافقين ويحصلُ به علمٌ للمؤمنين[3].

سرُّ الفصلِ في جوابِ المنافقين:

بيانُ الفصلِ لوقوعِه في سياقِ القول

فُصلتِ الجملةُ جريًا على حكاية المقاولةِ، وهذا الجوابُ جارٍ على الحقيقةِ وهي جريانُ الأشياءِ على قدَرٍ منَ اللّه والتَّسليم لذلك بعد استفراغِ الجُهدِ في مصادفةِ المأمولِ[4].

براعةُ الالتفاتِ في مختتَمِ الآيةِ:

الالتفاتُ تنبيهٌ على عِظَمِ حدَثِ الابتلاءِ، اختبارًا وتمحيصًا

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ التفاتٌ منَ الحديث عنِ المنافقين إلى مخاطبةِ المؤمنين[5]، تنبيهًا على عِظَمِ الحدثِ، بوصفِه

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/135.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/137.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/138.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/138.
(5) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/192.

اختبارًا وتمحيصًا يستدعِي حسنَ الظّنِّ، وعدمَ التأثّر بحديث المنافقين.

نكتةُ الاستعارةِ في لفظِ المَضاجِع:

مشابهةُ الموتِ للنَّومِ من حيثُ عدمُ الإحساسِ

حقيقةُ الضُّجوع هو وضعُ الجنْبِ للنّومِ والرّاحةِ، وأُطلقَ هنا على مصارع القَتْلى على سبيل الاستعارةِ التّصريحيةِ التّبعيةِ، شبَّه فيها مكانَ الموت والقَتْل بمكان النّوم، والجامعُ بين طرفَي الاستعارة عدمُ الإحساسِ والحركةِ في كلٍّ منهما[1].

في الاستعارةِ مشاكلةٌ تقديريةٌ

وحسَّنَ الاستعارةَ أنَّ الشّهداء أحياءٌ، فهو استعارةٌ أو مشاكلةٌ تقديريةٌ؛ لأنّ قولَهم: ﴿مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۖ﴾ يتضمن معنى أنَّ الشُّهداء كانوا يَبقُون في بيوتهم مُتمتِّعين بفُرُشِهم.

توجيهُ الكنايةِ في ابتلاءِ الصُّدورِ:

الكنايةُ لبيانِ الأثرِ المترتِّبِ عليه، وإظهارِه

والصُّدورُ هنا بمعنى الضّمائرِ، والابتلاءُ: الاختبارُ، وهو هنا كنايةٌ عن أثرِه، وهو إظهارُه للناس ليتميّزَ قويُّ الإيمان من ضعيفِه، والحُجّةُ على أصحاب تلك الضَّمائرِ بقرينةِ قولِه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كما تقدَّم في قولِه تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل عمران: 140][2].

وجهُ الاستعارةِ في لفظِ التَّمحيصِ:

التَّمحيصُ تطهيرٌ تجدُّديٌّ لقلوبِ المؤمنين

التَّمحيصُ تخليصُ الشَّيء مما يخالطُه ممّا فيه عيبٌ له فهو كالتّزكية، والقُلُوبُ هنا بمعنى العقائد، ومعنى تمحيص ما في قلوبهم تطهيرُها مما يخامرُها منَ الرَّيْبِ حين سماعِ شُبَهِ المنافقين التي يبثُّونَها بينهم[3]، ووجهُ الاستعارة فيه أنّ التَّمحيصَ: تنقيةُ الذّهبِ منَ الشّوائب؛ لتطهير القُلُوبِ منَ الرَّيْب والزَّيْغ، والجامعُ هو الصّفاءُ من كلّ شيءٍ[4].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/138، والمطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/192.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/139، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 2/307.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/139.
(4) المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/192.

علّةُ إطلاقِ الصُّدور على الضّمائرِ، والقُلُوبِ على الاعتقادِ:

الصّدرُ موضعُ الإحساسِ، والقلبُ موضعُ الاعتقادِ

أُطلِقَت الصُّدورُ على الضّمائر؛ لأنّ الصّدرَ في كلام العرب يُطلقُ على الإحساس الباطنيِّ، وأطلقَ القلبُ على الاعتقاد؛ لأنّ القلبَ في لسان العرب هو ما به يحصلُ التَّفكرُ والاعتقاد، فيقال: اعتقد بقلبه، ولا تكادُ تسمعُهم يقولون: اعتقد بصدره أو آمن بصدره[1].

حسنُ ائتلافِ فعْلِ الابتلاءِ للصّدور، وفعْلِ التَّمحيصِ للقلوبِ:

وجْهُ حُسْنِ الائتلاف مناسبةُ العامِّ للأعمِّ، والخاصِّ للأخصِّ

الابتلاءُ هو الاختيارُ، فهو إشارةٌ إلى كمال تعلُّقِ علمِ الله تعالى، فإذا كان علمُه عامَّ التّعلُّقِ ناسبَ أن يُسند لك الأعَّم، وهو الصدرُ، وأمّا التَّمحيصُ فهو تخليصُ شيءٍ بشيءٍ وتصفيتُه، فالمناسبُ تعلّقُه بالمعنى المقصودِ منَ الإنسان، وهو القلبُ كما في حديث "ألا وإنّ في الجسد مضغةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَت فَسَدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ"[2].

الأوّل: اختبارُ الأخلاق والضّمائرِ، والثاني: تمحيصُ الظُّنونِ والعقائدِ، وعُدِّيَ إلى الصُّدورِ فعلُ الابتلاء؛ لأنه اختبارُ الأخلاق والضّمائر: ما فيها من خيرٍ وشرٍّ، وليتميّز ما في النّفس، وعُدّيَ إلى القُلُوب فعلُ التَّمحيص؛ لأنّ الظنونَ والعقائدَ محتاجةٌ إلى التَّمحيص لتكون مصدرَ كلِّ خيرٍ[3].

غرضُ إظهارِ لفظِ الجلالةِ الإشعارُ بعلّيّة الحُكمِ، وتأكيدٌ للاستقلال:

إظهار اسم الله الأعظم الَّذي لَهُ الإحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ للإشعارِ بعلِّيَّة الحُكم وتأكيدِ استقلالِ الجُملة[4].

جماعُ المؤكّداتِ في فاصلةِ الآيةِ:

أكّد سبحانه وتعالى علمَه بخفايا النُّفوس في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 4/97، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/139.
(2) صحيح البخاري، الحديث رقم: (52).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/139.
(4) الخلوتي، روح البيان: 10/7.

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، بثلاثةِ تأكيداتٍ: التَّعبيرُ بالجُملة الاسميةِ، والتَّعبيرُ بوصفِ ﴿عَلِيمُۢ﴾، فهو يعلمُ صغائرَ الأمورِ وجليلَها، ولا يعزبُ عن علمِه مثقالُ ذرّةٍ في السّماوات ولا في الأرض، والتَّعبيرُ بـ ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، فهذا من قَبيل ما يُشبه التّأكيدَ المعنويَّ، فمعناه يعلمُ الصُّدورَ ذاتَها، فلا يقتصر علمُه على ما في الوعاء، بل يعلمُ الوعاءَ ذاتَه[1].

حشدُ المؤكّدات لترسيخ علمِه بمكنوناتِ النّفوسِ

وإنّما قيل لها: ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ وصاحبتِها - فضلًا عما ذُكِرَ من دَلالة التّوكيد - لملابستِها لها وكونِها مخزونةً فيها، ففي الآية ترقٍّ منَ الأظهر إلى الأخفى؛ لأنّه عالمٌ بما في السّموات وما في الأرض وبما يصدرُ من بنى آدم سرًّا وعلنًا وبما لم يصدرْ بعدُ، بل هو مكنونٌ في الصُّدور[2]، فلشدّةِ تمكُّنِها منَ الصُّدور جُعلتْ كأنها مالكةٌ لها[3].

التَّعبيرُ بلفظ (ذات)؛ لتحقيقِ التَّرقّي منَ الأظهر إلى الأخفى

جملةُ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بين الاعتراضِ، والحاليةِ:

الجُملة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ إمّا اعتراضٌ للتّنبيه على أنَّ اللّه تعالى غنيٌّ عنِ الابتلاء، وإنما يُبرز صورةَ الابتلاءِ لتمرين المؤمنين وإظهارِ حالِ المنافقين، أو حالٌ من متعلَّق الفعلين أي فَعل ما فَعل للابتلاء والتَّمحيص، والحالُ أنه تعالى غنيٌّ عنهما مُحيطٌ بخفيّات الأمورِ، وفيه وعدٌ ووعيدٌ[4]، فـ ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾؛ ترغيبٌ، وترهيبٌ، ودفْعٌ لِما قَدْ يُتَوَهَّمُ من ذِكْرِ الابْتِلاءِ من عَدَمِ العِلمِ بالخَفايا[5].

الاعتراضُ للتّنبيهِ، والحاليةُ وعدٌ ووعيدٌ

علّةُ تخصيصِ المختتَمِ بالصُّدورِ:

خصَّ سبحانه وتعالى علمَه بالصُّدور دون القُلُوب في مختتَمِ الآية؛ إذ هي أعمُّ[6]، لكونِها شاملةً للقُلُوب فهي وعاؤُها، ودخولُها

الصّدورُ أعمُّ بوصفِها أوعيةً للقلوب

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1465.
(2) الخلوتي، روح البيان: 10/7.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 4/98.
(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/102.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 2/271.
(6) الراغب، تفسير الراغب: 3/939.

فيه دخولُ الجُزء منَ الكُلّ، ولذلك سبقها لفظةُ ﴿بِذَاتِ﴾ ليدلّ على العلم به وبما يحتويه.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الغمّ، والهمّ:

الغمُّ مَظِنَّةُ قِصَرِ وقت الحزنِ، والكَرْبِ، والضِّيقِ، وسرعةِ زوالِه، والهمُّ وصفٌ لشدَّة الحزن وطولِ مدّته، قال العسكريُّ مفرّقًا بين الغمّ والهمّ: "الغَمُّ معنى ينقبض القلبُ مَعَه وَيكونُ لوُقُوع ضَرَر قد كَانَ، أَو توقّع ضَرَر يكون، أَو يتوهّمُه، وَقد سُمّي الحزنُ الَّذي تطول مدَّتُه حَتَّى يذيبَ البدنَ همًّا، واشتقاقُه من قَوْلك: انهم الشَّحْمُ إِذا ذاب، وهمَّه أذابه"[1].

فلفظ الغمِّ مشعرٌ بأَنَّ الكرب الحاصل أقلُّ حزنًا من استعمالِ لفظ الهمِّ، وأهونُ لتخصيصِه بانقباض القلبِ، لوقوع ضررٍ كان، أو متوقَّعٍ، أو متوهَّم، وكلُّ ذلك مظنَّةُ قِصَرِ الوقت، وسرعةِ الزَّوال، على خلاف الهمِّ الذي يُوصف بشدّةِ الحزن حدَّ إذابةِ البدَنِ؛ لطول مدّته، ولذلك ناسبَ لفظُ الغمّ سياقَ الآية بوصفِها حديثًا عن حزنٍ عارضٍ انقضى بسببِ موقعةِ أُحُدٍ لم يلبثْ أنْ أزاله الله تعالى، وصيّره أمَنَةً، والله أعلم.

النُّعاس، والنّوم، والسِّنَة:

النُّعاس أوّلُ النَّوم وأخفُّه

ذُكرَ أنَّ النُّعاس: السِّنَةُ من غير نوم[2]، أو: أوَّلُ النَّوم[3]، أو: النّومُ القليلُ[4]، وهو أخفُّ منَ النّوم[5]، فهو ثِقَلٌ أو فتورٌ في الجسم لليِنه وامتلائه بالرخاوة[6]، أما النّومُ: فهو الغشيةُ الثقيلةُ التي تهجمُ على القلب فتقطعُه عن معرفة الأمور، وأما السِّنَة: فهي ثقلُ النُّعاس[7]، أو النُّعاس نفسُه، أو ابْتِدَاءُ النُّعاس في الرَّأْس، فاذا خالط القلبَ صَار

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 267.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (نَعَسَ).
(3) ابن الأثير، النهاية: (نَعَسَ).
(4) الراغب، المفردات: (نَعَسَ).
(5) القِنَّوجي، فتح البيان: 2/357.
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي: (نَعَسَ).
(7) الواحدي، التفسير الوسيط: 1/367.

نومًا[1]، ويُذكرُ أنَّ: السِّنة في الرأس، والنُّعاسَ في العين، والنّومَ في القلب[2]، وبهذا يتبيّنُ حِكمة اختيارِ لفظِ (النُّعاس) في الآية الكريمةِ دونَهما؛ لكونه نومًا خفيفًا محدَّدًا بالعين، وهو يزيلُ التَّعبَ ولا يغيِّبُ صاحبَهُ، فلذلك كان أَمَنَةً على الصحابة ﷺ؛ إذ لو ناموا نومًا ثقيلًا في بداية معركة أُحدٍ لأُخِذُوا[3].

ومصداقُه ما رُوي عن أبي طلحة - ﷺ - أنَّ النُّعاسَ غشيَه فكان السَّيفُ يسقطُ من يده فيأخذُه، ثم يسقطُ فيأخذُه، وما رُوي عنِ الزبير أنه كان يسمع قولَ مُعتِّبِ بنِ قُشَير والنُّعاس يغشاه[4]، فالعقلُ والقلبُ حاضران، وإنّما هي غفوةُ عينٍ، واللّه أعلم.

الغِشاء والغِطاء:

الغشيانُ أرقُّ منَ الغِطاء وهو يناسبُ حالَ النُّعاس

بيَّنَ العسكريُّ أنّ الغطاء يَقْتَضِي سترَ مَا تَحْتَهُ، أما الغِشاء فلا يَقْتَضِي ذَلِك؛ إذ إنّ الغشاءَ قد يكون رَقِيقًا يبيِّن مَا تَحْتَهُ ويتوهّم الرائي أَنه لَا شَيْء عَلَيْهِ لرقّته، وَمنه قيل غُشي على الإِنْسَان، والغطاء لَا يكون إِلَّا كثيفًا ملاصقًا، والغشاء أيضًا يكونُ من جنس الشَّيْءِ، والغطاءُ يكون من جنسه ومن غيرِ جنسِه، ولذلك تَقول: تغطّيتُ بالثياب ولا تَقول: تغشّيتُ بهَا[5]؛ لأنّ التّغشّي" يشبه التّغطّي واللُّبس"[6] وليس تغطية ولُبسًا، وعبَّر به اللّه في مقام دخول الليل، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل: 1]؛ لكون ظلمة الليل منسوجةً منه، ويكنى بالتغشيةِ عن الجماع؛ لخفَّة وقوعه، فيقال: غشَّاها وتغشَّاها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ﴾ [الأعراف: 189]. ومن هنا فرقّةُ الغِشيان هي علةُ اختياره لفظه في الآية الكريمةِ؛ وذلك ليناسبَ صفةَ النُّعاس في المعركة؛ إذ إنَّ التعبيرَ بالتّغطيةِ تعميةٌ لا تناسبُ حالَ مقارعةِ العدوِّ في المعارك، واللّه أعلم.

(1) الماوردي، النكت والعيون: 1/324، والكفوي، الكليات، ص: 499.
(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 1/367، والماوردي، النكت والعيون: 1/324، والزركشي، البرهان: 3/404.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/133.
(4) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/393، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/53.
(5) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 288.
(6) الرّازي، مفاتيح الغيب: 15/429.

النّفس، والرُّوح:

النّفسُ موضعُ الكسب خيرًا وشرًّا، وهي ألصقُ بابن آدم بوصفِها موضعَ الهُدى، والضلالةِ، أو موضعَ التقلُّبِ والتّدبير في الحياة الدُّنيا، وعليها تقعُ الصّفاتُ الحميدةُ، والذميمةُ. أما الرّوحُ فهي أشرفُ من النّفس لإنّها من عالَم أمرِ اللّه، ولذلك نسبَها اليه تعالى تشريفًا، وتعظيما، وهي أعمُّ منَ النّفس لشمولها بعضَ الأنبياء، والملائكةَ، والقرآنَ، والنّاسَ، واستدعاءُ لفظِ النّفس مع صفاتِ المنافقين المذمومةِ بإخفاء ما في أنفسِهم ما لا يُبدون أنسبُ للسّياق، واللّه أعلم.

النّفسُ موضعُ الكسبِ خيرًا وشرًّا، والروحُ موضعُ تشريفٍ

المحص، والفحص:

قال الرّاغبُ: " أصلُ المَحصِ: تخليصُ الشيء ممَّا فيه من عيبٍ كالفحصِ، لكنَّ الفحصَ يقالُ في إبراز شيءٍ من أثناءِ ما يَختلطُ به، وهو منفصلٌ عنه، والمحصُ يقالُ في إبرازه عمّا هو متّصلٌ به، يقال: محَصتُ الذهبَ ومحّصتُه: إذا أَزَلْتَ عنه ما يشوبُه من خُبث"[1]، ولفظُ التَّمحيص في سياق الآية أنسبُ؛ لكونه حديثًا عن إزالةِ عوالقَ تعتري القُلُوبَ من سُوءِ ظنٍّ، ووساوسَ يُلقيها الشّيطانُ فيها؛ فهو تنقيةٌ، وتطهيرٌ، وتصفيةٌ لها، واللّه أعلم.

التَّمحيصُ تخليصُ القُلُوبِ من خُبثِ عوالقِها

القلب والفؤاد:

إنّ القلبَ أخصُّ منَ الفؤاد في الاستعمال؛ لأنه معنى منَ المعاني يتعلّقُ به، ولذلك قَالُوا: أصبتُ حَبَّة قلبِه وسُويداءَ قلبِه[2]، ومع خصوصِ لفظِ القلبِ فإنَّ معانيَه كثيرةٌ في القرآن، فقد ورد محلًّا للفهم والعقلِ، وموضعًا للتّكليف، وتقويةِ العزائم، واختصَّ بالحديث عنِ الرُّوح، والعلمِ، والعقلِ وذلك لكثرة تقلُّبِه بالخواطر والعُزوم[3]،

القلبُ محلُّ الفهمِ والعقلِ فناسبَ مقامَ سُوءِ الظنِّ

(1) الراغب، المفردات: (محص).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، والزبيدي، التاج: (قَلَبَ).
(3) الراغب، المفردات: (قلب)، والدوري، دقائق البيان القرآني، ص: 101- 105.

ولذلك اختيرَ لفظُ القلب هنا لكونِه حديثًا عن ظنٍّ سيّئٍ لم يجْرِ على فهمٍ وعلمٍ فهو أدعَى إلى أنْ يُمحَّصَ، ويُنقّى، واللّه أعلم. ولم يعدِلْ إلى الفؤاد لكونِه موطنَ لُطفٍ وشرفٍ في البدَنِ متعلّقٍ بشدّةِ التأثُّر بما يُفزعُ الإنسانَ من خوفٍ وفزعٍ، ولذلك خاطب اللّه به نبيَّه ﷺ في مواطنِ التّثبيتِ[1].

(1) دقائق البيان القرآني، ص: 101-103.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»